جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية العلوم السياسية

وظائف الدولة الإسلامية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

بحث تقدمت به الطالبة

رنا رمضان عبد الزهرة

إلى

مجلس كلية العلوم السياسية _ جامعة ميسان

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية

بأشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

قيصر عبد الكريم جاسم

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

"وما أرسلناك الإ رحمة للعالمين"

صدق الله العلي العظيم

سورة الأنبياء – آية ١٠٧

تنويه

إن الآراء والأفكار التي وردت في هذا البحث

لا تعبر عن وجهة نظر كلية العلوم

السياسية- جامعة ميسان

بل تعبر عن وجهة نظر الباحثة.

الإهداء

إليك أيها الغائب المنتظر ....

الذي سوف يشرق يوماً ما مكان القمر....

ايها الحجة محمد بن الحسن عج .....

جعلني الله تعالى من الناصرين له بحق محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين....

الباحثة

شكر وتقدير

أولاً الشكر والثناء لله تعالى الذي وفقنا لاكمال هذا العمل فولا فضله وكرمه لما استطعت ان اصل لهذا المكان اليوم...

وكما ورد عن النبي محمد ﷺ من لم يشكر المخلوق ما شكر الخالق، فهنا أود أن أتقدم بجزيل شكري وثنائي وتقديري إلى أساتذة كلية العلوم السياسية المحترمين الذين نهلت على ايديهم في سنوات دراستي وعلى رأسهم السيد عميد الكلية المحترم ...

كما اتقدم بجزيل شكري وتقديري الى مشرفي على هذا البحث استاذي الفاضل الدكتور (قيصر عبد الكريم جاسم) لما قدمه لي من دعم علمي كامل لانجاز هذا البحث.

كما لا يفوتني أن اتوجه بجزيل الشكر والاحترام إلى والدتي حفظها الله ، التي لولاها لما استطعت ان اقف اليوم لإكمال حلمي ونيل شهادتي الجامعية.

واخير أحب أن أوجه شكري وتقديري لصديقتي (سلمى) لما كان من دعمها المعنوي من أثر جميل لدي ....

كما أتقدم بالشكر الجزيل للسادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرين في كلية العلوم السياسية – جامعة ميسان , لما سيبدونه من مقترحات قيمة تهدف إلى الارتقاء بهذا البحث، جزاكم الله جميعاً عني كل خير وسدد على طريق الخير خطاكم .

وختاماً اوجه للجميع عرفان بالفضل وجزيل الشكر والتقدير

الباحثة

فهرست المحتويات

	الموضوع	الصفحة
المقدمة		١ - ٣
المبحث الأول	**مفهوم الدولة وتطورها**	٤ ـ ١٢
المطلب الأول	الدولة في اللغة والأصطلاح	٤ - ٦
المطلب الثاني	الدولة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة	٦ ـ ١٢
المبحث الثاني	**الوظائف الداخلية للدولة الإسلامية**	١٣ ـ ٢٠
المطلب الأول	الوظائف السياسية	١٣ ـ ١٥
المطلب الثاني	الوظائف الاجتماعية	١٥ ـ ١٨
المطلب الثالث	الوظائف الاقتصادية	١٨ ـ ٢٠
المبحث الثالث	**الوظائف الخارجية للدولة الإسلامية**	٢١ ـ ٢٧
المطلب الأول	العلاقات الخارجية	٢١ ـ ٢٣
المطلب الثاني	العلاقات السياسية	٢٣ ـ ٢٥
المطلب الثالث	العلاقات الاقتصادية	٢٥ ـ ٢٦
المطلب الرابع	العلاقات العلمية والثقافية	٢٦ ـ ٢٧
الخاتمة		٢٨ ـ ٢٩

قائمة المصادر والمراجع		٣٠ _ ٣١

المقدمة:

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، وصل الله وسلم على نبيه محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وبعد....

أهمية البحث:

تعد الدولة الإسلامية واحدة من المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها النظام السياسي الإسلامي، ولذلك فإن الأطلاع على شكل هذه الدولة ووظائفها وكيفية عملها له دور مهم في معرفة شكل النظام السياسي الإسلامي، ومن هذا المنطلق جاء الاهتمام بوظائف الدولة الإسلامية ومعرفة وظائفها الداخلية والخارجية، ضرورة كبيرة في معرفة اساسها ونشأتها والطبيعة التي يقوم عليها عملها لمعرفة تطور النظام السياسي الاسلامي.

ومن هنا جاء منطلق دراستنا عن **(وظائف الدولة الإسلامية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر)** حيث سعينا في هذه الدراسة إلى بيان طبيعة الوظائف الداخلية والخارجية للدولة الإسلامية، والتركيز على نشأتها وتطورها، بأعتباره الركيزة الإساسية للنظام السياسي للدولة الإسلامية.

دواعي اختيار البحث:

كان من ابرز الدواعي التي حثت على الكتابة في هذا الموضوع فضلاً عن ما ذكر فهو التعريف بوظائف الدولة وذلك لاهميتها القصوى في بناء النظام السياسي الاسلامي ودورها في ازدهار المجتمع لترابطهما الوثيق فقيل لا دولة بلا مجتمع ولا مجتمع بلا دولة كما كان لرغبة الباحثة وحبها للبحث والدراسة في مجال الفكر السياسي الاسلامي دوراً مهماً في اختيار هذا الموضوع، وكذلك الرغبة في ان تكون هذه الدراسة منطلقاً اوليا لكتب الكثير من الباحثين في موضوع الفكر السياسي الاسلامي وخاصة عن الدولة وتنظيماتها.

إشكالية الدراسة:

تتمحور اشكالية البحث بمحاولة الاجابة على العديد من التساؤلات ولعل من اهمها ما هي طبيعة الوظائف الداخلية والخارجية للدولة الإسلامية، وما هي أهميتها في الفكر السياسي الإسلامي، وما هي جذورها وتطورها.

فرضية الدراسة:

بنيت هذه الدراسة على فرضية مفادها بيان اهمية الوظائف الداخلية والخارجية للدولة الاسلامية باعتبارها الشكل الاساسي للنظام السياسي الإسلامي.

منهجية الدراسة:

حاولت هذه الدراسة استخدام عدة مناهج بحثيه لعل من ابرزها استخدام المنهج التاريخي الوصفي بأعتباره اقرب المناهج لتخصص العلوم السياسية وكذلك يمهد لمعرفة جذور الوظائف الداخلية والخارجية للدولة الإسلامية ومعرفة طبيعتها وتطورها ، وكذلك اعتمد على المنهج التحليلي في نقل النصوص ونقدها فيما يتعلق بالوظائف التي تقوم بها الدولة الإسلامية.

وتم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث مباحث سبقتها مقدمة حيث جاء في المبحث الأول الذي حمل عنوان (مفهوم الدولة وتطورها) وجاء في تقسيمه إلى مطلبين كان المطلب الأول عن تعريف الدولة في اللغة العربية والاصطلاح، في حين جاء المطلب الثاني لبيان مفهوم الدولة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وجاء المبحث الثاني الذي حمل عنوان (الوظائف الداخلية للدولة الإسلامية)، وقسم هو الآخر إلى ثلاث مطالب سلط الضوء في المطلب الأول على الوظائف السياسية، في حين سلط الضوء في المطلب الثاني على الوظائف الاجتماعية، وأما المطلب الثالث فكان عن الوظائف الاقتصادية.

واما المبحث الثالث وحمل عنوان (الوظائف الخارجية للدولة الإسلامية) وهنا سعينا إلى تقسيمه إلى اربع مطالب، كان المطلب الأول الذي حمل عنوان العلاقات الخارجية، واما المطلب الثاني فكان الحديث فيه عن العلاقات السياسية، واما المطلب الثالث فكان بعنوان العلاقات الاقتصادية، في حين جاء المطلب الرابع فكان عن الوظائف العلمية والثقافية.

ثم تلى ذلك الخاتمة التي وضعنا فيها الخلاصة واهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصلت اليها الباحثة، ثم ختم البحث بقائمة المصادر والمراجع.

تحليل المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي تحدثت عن الفكر الاسلامي بشكل عام وعن الدولة الاسلامية والوظائف الداخلية والخارجية بشكل خاص، وكان من بينها على سبيل الذكر كتاب (اطروحات التجديد في الفكر الاسلامي) للباحث مصطفى خليل خضير، وكذلك كتاب (الخطوط العامة للنظام السياسي الاسلامي) لثامر الساعدي، وكذلك كتاب (الدولة الحديثة المسلمة) للباحث علي محمد، بالأضافة الى غيرها مما ذكر بشكل مفصل في قائمة المصادر والمراجع التي وردت في ختام هذه الدراسة.

الباحثة

المبحث الأول

مفهوم الدولة وتطورها

تعد الدولة من مكونات وعناصر النظام السياسي وليس ذلك فحسب، بل هي المكون والعنصر الاساس، ويعد هذا المفهوم هو الأهم من بين المكونات والعناصر التي تتكون منها، وبذلك يجب ان تكون الدولة قادرة على الحفاظ على المجتمع[١]، وإن هذا المفهوم يمارس دوره الحاسم والفاعل في النظام السياسي فما يميز هذا المفهوم عن العناصر الاخرى هو إن السلطة السياسية تتسم بالعديد من الخصائص[٢].

وفي هذا المبحث سوف نتطرق الى مفهوم الدولة بشكل مبسط، ومعرفة كيف تطور مفهوم الدولة حتى وصل الى المعنى الواضح والتام عبر الحقب التاريخية المختلفة وما هي أهم المفاهيم التي وردت فيها في الفكر السياسي الاسلامي.

المطلب الأول. الدولة في اللغة والإصطلاح:

هنالك الكثير من اللغويين والمفكرين الذين عرفوا مفهوم الدولة لغةً واصطلاحاً ومما جاء في ذلك.

أولاً. مفهوم الدولة في اللغة العربية:

عرف مفهوم الدولة عند الإمام الرازي حيث قال فيها: ((هي الدول والدَولةَ في الحرب ان تدال احدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة، والجمع الدول بكسر الدال والدولة بالضم في المال...))[٣]، وكما عرفها أيضاً ابن منظور حيث ذكر: ((... الدولة تعني الفعل والانتقال من حال الى حال فمن قرأ كي لا يكون دولة بينكم، عنت الفيء دولة أي متداولاً، وقال ابن السكيت: قال يونس في هذا المفهوم، قال عمر بن العلاء: الدولة بالضم في المال، وقال عيسى ابن عمر كلتاهما في المال والحرب سواء...))[٤].

---

[١] – العنبكي، طه حميد حسن، النظم السياسية والدستورية المعاصرة، منشورات مكتبة السنهوري، بيروت، ٢٠١٩م، ص١٠٣.

[٢] – المصدر نفسه، ص١٠٣.

[٣] – الإمام محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، ط١، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧م ، ص١٠٦.

[٤] – محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، ج١١، ص٢٥٢.

وقيل في الدولة ايضا بانها مشتقة من الدَوّلة والتي تعني الأدالة أي الغلبة، فقيل وأدالنا الله من عدوناً، ويقال اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه[١]، وليس هؤلاء فقط من عرفوا هذا المفهوم فقد عرفها بعض الباحثيين اللغويين المعاصرين ومنهم مصطفى خليل حيث ذكر في تعريف الدولة لغوياً بالقول: ((هي الدَولةُ بالضم اسم للشيء الذي يتداول به بعينه، والدولة بالفتح وقد تداول برفع الدال، إلا السلمي فأنه قرأها بنصب الدال قال وليس هذا الدولة بموضع انما الدولة للجيشين يهزم هذا ويهزم الهازم، والدولة برفع الدال في الملك والسنن التي تتغير وتتبدل عن الدهر))[٢].

ثانياً. مفهوم الدولة في الإصطلاح:

يرى البعض من المختصين في مجال الفكر السياسي ان مفهوم الاصطلاحي للدولة قد تطور عبر مراحل التاريخ المختلفة، ونلاحظ ايضا ان هذا المفهوم قد تعددت له التعاريف حيث يذكر بعض الباحثين في تعريف الدولة اصطلاحياً على انها: ((الشخص المعنوي الذي يمز الى الشعب المستقر على اقليم معين، حكاماً ومحكومين، بحيث يكون لهذا الشخص سلطة سياسية ذات سيادة))[٣].

وهذا المصطلح (الدولة) لا يطلق على جماعة معينة من الناس الا اذا تتوافر في هذه الجماعة التنظميات (سياسية، قانونية، اجتماعية) وعلى ذلك عرفت ايضاً ان الدولة: ((مصطلح فلسفي وتاريخي يدل على كيان تاريخي كما يدل على فكرة فلسفية، وصورة دائمة للجماعة الانسانية او على ظاهرة حديثة نوعية وتدل هذه الكلمة في معظم الاحيان على جماعة سياسية او كيان سياسي))[٤].

اما في الفكر الغربي فيمكن القول بان بداية هذا المفهوم كانت مع كتابات الفيلسوف اليوناني افلاطون الذي كان يرى بان الدولة هي ((جماعة من الناس الاحرار المتساوين

---

[١] – ابن منظور، مصدر سابق، ج١١، ص٢٥٢.

[٢] – مصطفى خليل خضير، اطروحات التجديد في الفكر السياسي الاسلامي، ط١، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٨م، ص١٨٩.

[٣] – ثامر الساعدي، الخطوط العامة للنظام السياسي الاسلامي، ط١، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٨م، ص١٣.

[٤] – انطوان حمصي، قاموس الفكر السياسي، منشورالت وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٦٤، ص٣٠٢.

يرتبطون فيما بينهم باواصر الاخوة ويطيعون لبقاء النظام في المدينة))[١]، وأما في الفكر الشيوعي الاشتراكي عرف هذا المفهوم الذي جاء في دائرة المعارف الاجتماعية انها: اداة السلطة السياسية في المجتمع الطبقي[٢]، اما ما ورد في الفكر الليبرالي فأن الدولة هي التي تتميز بالعديد من الخصائص وأهمها هي:

١. ان الدولة مجموعة من المؤسسات المنفصلة يمكن التمييز فيها بين العام والخاص.
٢. ان تتمتع بالسيادة والسلطة العليا في اراضيها.
٣. السيادة شاملة ومتساوية لكل الذين يشغلون مناصب رسمية في الجهاز الحاكم[٣].

المطلب الثاني. الدولة في القرآن الكريم والسنة النبوية :

ان الدستور الإسلامي قد جاء بحكومة معينة او نص عليه وذلك من خلال ما جاء في الاحاديث النبوية والايات القرانية الدالة على مفهوم الدولة او الحكومة في عهد النبي ﷺ وان كانت في بعض الايات والاحاديث بشكل غير مباشر قد تم ذكرها من خلال مصطلحات بديلة عنها، مثل مبدأ الشورى أو السلطة أو الخليفة وغيرها لأختيار الحكومة المفضلة[٤].

أولاً. الدولة في القرآن الكريم:

ان اهتمام الاسلام بالدولة واهميتها وذلك لان الدولة قد تكون هي المجتمع المنظم في الامم السالفة، بحيث يكون لها حاكم أو أمير يرجعون اليه ويحاربون معه، ولكن في سبيل كونها نظم المؤسساتية تدبر أمر الأمة ويكون الرئيس على رأس سلطتها[٥].

بعد ان ذكرنا سابقا في موضوع الدولة في اللغة والاصطلاح لابد ان ننتقل للحديث عن هذا المفهوم في القرآن الكريم، ومن الملاحظ بعد بحثنا في آيات القرآن الكريم اننا لم نجد آية قرآنية تتحدث عن مفهوم الدولة من الناحية الأصطلاحية، بل وجدنا نصاً قرآنيا

---

[١] – علي محمد، الدولة الحديثة المسلمة، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٣م، ص٣٠.
[٢] – المصدر نفسه، ص٣٠.
[٣] – المصدر نفسه، ص٣١.
[٤] – عبد الستار علي نعمة، الفكر السياسي لاصحاب الإمام علي عليه السلام ، دار الكتب والوثاق، بغداد، ٢٠١٦م، ص٩١.
[٥] – ثامر الساعدي، مصدر سابق، ص٢٥٠.

واحداً أشار إلى لفظة الدولة وهو ما ورد في قوله تعالى: **{مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}**[1]، وهنا وردت لفظة دولة في القرآن الكريم وهي تعني كما اشار لذلك بعض المفسرين حيث ذكر انها جاءت بمعنى التداول المالي وهو معنى لغوي وليس اصطلاحي حيث ورد في تفسير مختصر الميزان : ((كي لا يكون الفيء الذي يجب ان يصرف في مصارفه الحقة، دولة بين الاغنياء منكم يتداولونه ويدور بيدهم))[2].

لكن بالمقابل نجد هنالك العديد من الالفاظ التي وردت في القرآن الكريم التي يرى بها بعض المختصين بانها تعطي معنى الدولة او على الأقل ما يمكن ان تتضمنه الدولة من مفهوم ومنها مفردة الملك او الخلافة والاستخلاف والسلطة وغيرها، فقد ورد في ذكر لفظة الملك قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ، وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}**[3]، وهنا كان طلبهم من الله تعالى ان يكون لهم ملك يقاتلون في ظله ويلملم شعثهم ويدير شأنهم، فالملك بما يتضمنه من تنصيب حاكم على الشعب وكونه مديراً لشأنهم، وكون كلمة ملك وشعب متمثلة في الدولة[4].

وكذلك ما ورد في لفظة الخليفة قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}**[5]، ولنسأل هنا ما معنى الاستخلاف؟ ويمكننا القول ان يكون زيد خليفة

---

[1] – سورة الحشر، آية ٧.

[2] – كمال مصطفى شاكر، مختصر تفسير الميزان للعلامة الطبطبائي، ط٣، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٦٠٨.

[3] – سورة البقرة، آية ٢٤٦-٢٤٧.

[4] – عبا الستار علي، مصدر سابق، ص٩١.

[5] – سورة البقرة ، آية ٣٠.

لعمر في تجارة او عمل، لا يعني إلا أمراً واحداً وهو ان عمر يجب ان يكون ممثلاص لادارة زيد في تلك التجارة وذلك العمل بلا زيادة ولا نقصان فيه[١]، وكذلك ان القرآن الكريم بمعرض حديثه عن الأمم والممالك السابقة انما هو يتحدث عن مفهوم الدولة حيث ورد ذكر ملوك وممالك كما هو الحال عندما ذكر ان ((النبي ﷺ ارسل عمر بن امية الضمري الى نجاشي الحبشة وجاء في كتاب النبي ﷺ وادعوك بدعاية الله فأني انا رسوله فاسلم تسلم))[٢]، زجاء مؤيد لدعوة النجاشي في قوله تعالى : **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}** [٣].

ولقد جاء في لفظة السلطة أولاً قوله تعالى: **{ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم}**[٤] ثانيهما قوله عز وجل: **{ولكن الله يسلط رسله على من يشاء}**[٥]، فالسلطة التي اشتقت من الفعل (سلط)، تشير الى مفهوم الدولة آنذاك لإن الإسلام بالاساس حركة اجتماعية – سياسية، حيث كان القرآن الكريم دستور اجتماعي سياسي وقامت الدولة على تطبيقه لهذا كان رجال الدين عنصر مكمل في السلطة الاسلامية، يعمل على نشر الايديولوجيا التي هي ايديلوجيا السلطة، وكان الفقهاء هم مثقفوا السلطة وجزء من الدولة، وجهاز السلطة الذي يدير الدولة الاسلامية مكون من الفقهاء والقضاة والكتاب والولاة والعمال، بمعنى ان هذا الجهاز هو السلطة، والخليفة على راس هذه السلطة يدير امور الدولة ويطبق الشريعة بغض النظر عن بعض المواقف لبعض الاتجاهات الدينية المعارضة[٦]، كما ان السلطة قد اعطت النشأة الدينية للدول والحضارات مفاهيم للانسانية وتبرير شرعية الحكم والطاعة[٧].

---

[١] – ثامر الساعدي، مصدر سابق، ص٢٥٢.

[٢] – عصام محمد، الدولة العربية الاسلامية الاولى، ط٣، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٥م، ص١٧٦.

[٣] – سورة آل عمران، آية ٦٤.

[٤] – سورة النساء، آية ٩٠.

[٥] – سورة الحشر، آية ٦.

[٦] – سلامة كيلة، الاسلام في سياقه التاريخي، منشورات التنوير، بيروت، ٢٠١٢م، ص٩.

[٧] – محمد شحرور، الدولة والمجتمع، منشورات دار الصافي، دمشق، د.ت، ص٢٨٦.

كما وردت الحديث عن بعض الممالك القديمة في القرآن الكريم والتي تدل على الاهتمام بأمور الدولة ونشأتها كما جاء في قوله تعالى : **{لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ}**[١]، وسبأ من الممالك التي كانت لها تأثير في الحضارات والأمم سلفاً، وهي ممالك عديدة منها مملكة معين والتي سبقت سبأ في الظهور وكانت على جانب عظيم من البأس والقوة وتلتها في الظهور مملكة سبأ التي اشتهرت بالثروة والقوة بين ممالك العالم في ذلك الحين، وبلغ من قوتها ان ردت جيوش اوغسطس قيصر عن اسوار مأرب ودمرتها وكان لها تجارة واسعة مع مصر وسوريا وبابل، ولا تزال سدودها واحواضها تثير اعجاب الرحالة والسائحين وتدل اثارها واطلال ابنيتها الفخمة على ما بلغتها من العظمة والمجد[٢].

كذلك في معرض الحديث عن الممالك المصرية الفرعونية، حيث ورد الحدي ثفي القرآن الكريم عن الخلاف الذي دار بين فرعون وهو حاكم مصر وبين النبي موسى عليه السلام ومن معه من بني اسرائيل وكيف انجاهم الله من سطوة سيطرة فرعون ودولته عليهم واخرجهم من ارض مصر فقد طلب موسى وهارون من فرعون تحرير بني اسرائيل من سيطرته قال تعالى: **{فأرسل معنا بني اسرائي ولا تعذبهم}**[٣]، فأتهمهما فرعون بالسعي لافساد سلطته وتغيير الدين واظهار الفساد في الارض وبعد فشله اتهمهما بالتآمر عليه وأنه سيعاقب المتآمرين عليه[٤]، وهذا يبين لنا ان القرآن الكريم لم يهمل لفظ الدولة بل استعاض عنها بمفردات اخرى قريبة لفهم العرب آنذاك.

ثانياً. الدولة في السنة النبوية الشريفة:

لما ظهر الرسول محمد ﷺ وجاء بالاسلام فكان فيض الروح العربية وقمة الوعي في هذا الدور لقد ألهب الوعي وهيأ القيادة، ووضع الأطار الشامل وبدأ في كسب العرب وزيادة الوعي لديهم وهو أكثر وضوحاً في المعنى والاتجاه، وكان الاسلام عربيا في بيئته وفي لغته، والعرب هم من حمل رسالته الى الاقطار المجاورة لها، وارتقت من القبلية والبداوة وما

---

[١] – سورة سبأ ، آية ١٥.

[٢] – خالد محمد خالد، الدولة في الاسلام، ط٤، منشورات دار المقطم، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٦.

[٣] – سورة طه، آية ٤٧.

[٤] – محمد شحرور، مصدر سابق، ص٢٥٥.

يتصل بها من قيم ومثل ومفاهيم، الى الحضارة والتمدن[١]، كما قام الرسول ﷺ بالعديد من الادوار المهمة من اجل بناء الدولة الاسلامية، ولم يقتصر دور النبي ﷺ على ولاية المسلمين وقيادتهم في المسائل السياسية والاجتماعية فقط بل كان النبي ﷺ دور المرجعية العلمية والفكرية والثقافية[٢].

فكان الرسول ﷺ يسد حاجات المسلمين العقائدية والفقهية والاخلاقية وكان المرجع لهم في كافة المسائل العلمية التي يواجهونها فيتلقون منه الجواب وبنص من الوحي قرآناً يتلوه عليهم او احاديث يبلغها للمسلمين، وكما جاء في القرآن الكريم: **{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ}**[٣]، ولقد كان النبي ﷺ على علم بان حاجة المسلمين العلمية حاجة دائمية لا تنقطع وانهم بحاجة بعده الى مثل هذه المرجعية الموثوقة عند جميع المسلمين وان النبتة الجديدة للاسلام بدون هذه القاعدة العلمية الفتية يستحيل بقاؤها ثابتة وشامخة[٤].

واقامت الحركة الاسلامية بتوحيد العرب واصبحوا امة واحدة ومع ان تعبير الامة هنا ينطوي على مدلول ديني، ولكن في الواقع انها تشمل العرب وحدهم ولذا هيأ الاسلام لهذه الامة رسالة انسانية خرجت بها الى العالم واعطاها اساساً شاملاً للحركة ولبناء مجتمع جديد وحضارة جديدة[٥].

وهذه الحضارة هي نواة الدين الجديد وهي الصورة المصغرة للعالم الاسلامي الذي ينشده النبي ﷺ ثم وضع الله تعالى لهم الدستور الاعظم الذي كانت من اهم مبادئه كما جاء في القرآن الكريم قال تعالى: **{وشاورهم في الأمر}**[٦]، وطلب من الحكام ان يحكموا بين الناس بالعدل، وهنا يجب على من يتولى ادارة الدولة ان يحكم بين الناس بالعدل فلا يفرق بين الغني والفقير، وهنالك ايات عديدة تتحدث عن العدل في ادارة شؤون المجتمع ومنها

---

[١] – عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للقومية العربية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠م، ص١٣.

[٢] – ابراهيم الاميني، رسالة الثقلين، ط١، منشورات المعاونية الثقافية العلمية للمجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام ، ط١، د.م، ١٩٩٣م، ص٤٩.

[٣] – سورة النجم، آية ٣ – ٥.

[٤] – ابراهيم الاميني ، مصدر سابق، ص٥٠.

[٥] – عبد العزيز الدوري ، مصدر سابق، ص١٤.

[٦] – سورة آل عمران، آية ٥٩.

قوله تعالى: **{واذا حكمتم فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين}**[١]، اي لا فرق بين عبد وآخر ويجب ان يتسع مفهوم العدل الى جميع الناس، ولقد وضع الرسول الكريم ﷺ قواعد البشرية بتعليمات ربانية شملت كل المعايير التي يتم تعريف الفكر السياسي فيها وتظم العلاقة الاخلاقية بين العالم من جهة وبين هؤلاء الناس والامم الاخرى من جهة[٢].

اما الى جانب اعمال النبي ﷺ في ظل تأسيس دولة سياسية في المدينة فقد بدأ النبي ﷺ في عمل المؤاخاة عندما قال للمهاجرين والانصار (تآخوا في الله أخوين) وعلى هذا الاساس تمت المؤاخاة بين المهاجرين والانصار فتم بذلك الدمج الاجتماعي بينهم بعد ان اندمجوا دينياً فكان ذلك نواة المجتمع الاسلامي الواحد، وبهذه المؤاخاة توثقت وحدة العرب المسلمين لتشكل قوة عظيمة خاصة[٣]، وما نتج هو التفاعل الرائع الذي ينسجم مع اوليات الفطرة الانسانية حيث تجسد معاني العزة والكرامة والاباء والشعور بالمسؤولية تجاه الاسلام والمسلمين والثبات على المبادئ والصبر على النوائب والالام والمصاعب[٤].

كذلك قام النبي ﷺ في مجال تأسيس الدولة الاسلامية بوضع وثيقة المدينة (الصحيفة) وهي عبارة عن وثيقة سياسية كتبه النبي ﷺ بين المسلمين من المهاجرين والانصار وادع فيه يهود يثرب وعاهدهم، وتنقسم الى قسمين :

الاول: ينظم علاقة المسلمين بعضهم ببعض.

الثاني: ينظم علاقة المسلمين كأمة باليهود كأمة وتدل على انها عقد جوار دائم بين أمتين .

فكانت بمثابة اول معاهدة مع اليهود تعقد في الاسلام رغم توقيع يهود يثرب من بني قريظة والنضير وقنيقاع الذين وقعوا فيما بعد صحفاص مثلها[٥]، وإن النبي محمد ﷺ في هذا الميثاق ارادة ان يوفر المقاصد السياسية العامة الحاكمة، وهي مقاصد العدل والحرية والكرامة والمساواة والرفاه والتقدم والعمران[٦].

---

[١] – سورة المائسدة ، آية ٤٢.

[٢] – عبد الستار علي ، مصدر سابق، ص٨٧.

[٣] – عصام محمد ، مصدر سابق، ص١١١-١١٢.

[٤] – محمد باقر الحكيم، رسالة الثقلين، ط١، منشورات المعاونية الثقافية العلمية ، ط١، د.م، ١٩٩٣م،ص٩٣.

[٥] – عصام محمد ، مصدر سابق، ص١١٣.

[٦] – مصطفى خليل، مصدر سابق، ص٢١١.

كذلك قيام الرسول ﷺ بالعديد من مهام رئيس الدولة، فقد عقد المعاهدات والمواثيق مع مشركي قريش والذي عرف (بصلح الحديبية) وهو الصلح الذي عقد بين النبي ﷺ وبين قريش عندما اقبل النبي ﷺ واصحابه لاداء مناسك الحج فمنعتهم قريش من اداء هذه الفريضة، فعقد الرسول ﷺ هذا الصلح معهم واهم ما جاء فيه هو ان يعود المسلمين في هذا العام، ويأتوا في العام القادم، وكذلك منع القتال بين الطرفين لمدة عشرة اعوام وغيرها من الشروط[١].

وقام النبي ﷺ كذلك بارسال الرسل والسفراء الى الدول المجاورة حيث بعث الرسل الى قيصر هرقل ملك الروم، وكتب كتابا يدعوه الى الاسلام وبعد ان ختم الكتاب قال من ينطلق بكتابي هذا فيسير الى هرقل وله الجنة، فتقدم دحية الكلبي واخذ الكتاب ثم انطلق وعندما قدم بالكتاب الى قيصر دارت النقاشات بينهما عن الاسلام ومبادئ دولة الرسول ﷺ[٢].

كل ذلك يبين لنا ان الدولة ومفهومها موجود بشكل كامل في السنة النبوية من خلال ما قام به الرسول ﷺ ومما حدث من احداث تاريخية في عهده، ولكن ((نحن حين نطالع ايات القرآن الكريم واحاديث الرسول ﷺ الخاصة بقيام الدولة في الاسلام، لا نلتقي بآية ولا بحديث يقول : يا ايها الذين آمنو اقيموا دولة او اتخذوا منكم اماماً وحكاماً، وذلك ان القضية من البداهة بحيث لا تتطلب امراً بها ودعوة اليها، انما يتجه القرآن وتتجه الاحاديث النبوية مباشرة الى الحديث عن شكل هذه الدولة ومقاييسها واخلاقياتها وعن المسؤوليات المتبادلة بينها وبين الامة))[٣]، ومن الاحاديث التي تعالج الموضوع بشمول ووضوح هو حديث النبي ﷺ ((من مات ولم يعلم إمام زمانه، مات ميتة جاهلية)) والمراد بالإمام في الإسلام هو الحاكم، اي الدولة فأي توكيد لدورها، بل أي تقديس أكثر من هذا الذي نرى لا يحق لاي انسان رشيد ان يعيش في الفلاة ليس له مجتمع يؤويه، ولا دولة تحميه[٤].

---

[١] – عبد الحميد جودة، صلح الحديبية ، ط١، دار مصر للطباعة، مصر، ١٩٦٩م، ص٥.

[٢] – المصدر نفسه، ص٤٩.

[٣] – خالد محمد خالد، مصدر سابق، ص٣٧–٣٨.

[٤] – المصدر نفسه، ص٣٩.

المبحث الثاني. الوظائف الداخلية للدولة الاسلامية:

إن قيام الدولة الاسلامية ليس بالأمر السهل والميسور وذلك لإن استئناف الحياة الاسلامية امراً صعباً تقوم في وجهه عراقيل شتى وضخمة لابد من ازالتها، وايضا تقف وراء قيام دولة اسلامية صعوبات كثيرة لابد من التغلب عليها، لذلك يجب على رئيس الدولة ان يضع بعض المؤسسات التي تعمل على تسيير الوظائف العامة لها، فمنها الداخلية والتي تشمل جوانب عديدة هي السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي وضعها النبي الاكرم وهي متكاملة احدى لأخرى[١].

المطلب الأول. الوظائف السياسية:

إن هذه الوظيفة والتي تعد من الوظائف الرئيسة في تكوين المجتمع والامة، والتي تعرف ((بالمقاصد السياسية العامة الحاكمية على مفهوم الدولة في الاسلام وهي مقاصد العدل والحرية والكرامة والمساواة والرفاه والتقدم والعمران))[٢]، وبما أن الدولة هي في قمة العلاقات الواعية الاجتماعية – الاقتصادية – السياسية، وبما ان السياسية هي قمة هذه العلاقات وتتضمن كل العلاقات الاخرى، إذن فهنالك علاقة تأثير وتأثر متبادل بين المؤسسات والمجتمع[٣]، وهنا يكون العمل السياسي سرياً او علنياً، منظماً أو غير منظماً، وقد يتبع اساليب العنف او غير العنف، وقد يكون مبنياً على اسس علمية وقد يكون عملاً سطحياً[٤].

كما ان النظام السياسي الذي عبر عن اختزال السلطة كلها في الحاكم (الخليفة) دون وجود اية هيئة خاصة او واضحة المعالم لأنه كان المعني في تعيين المسؤولين (الوزير، قاضي القضاة، جابي الخراج، الكاتب، الولاة، صاحب او قادة الجيش، كما انه كان المعني بصرف الاموال بالطريقة التي يراها في المجالات التي يراها ايضا وبالتالي كانت السلطة هي الخليفة والخليفة هو السلطة[٥].

---

[١] – مصطفى خليل خضير، مصدر سابق، ص٢٠٧.

[٢] – المصدر نفسه، ص٢٠٩.

[٣] – محمد شحرور، مصدر سابق، ص١٨١.

[٤] – عز الدين سليم ومحمد هادي، ثقافة الدعوة الاسلامية، دار الهدى، العراق، ٢٠١٧م، ج١، ص٣٤٣.

[٥] – سلامة كيلة، مصدر سابق، ص٥٧.

ان الرسول ﷺ كان لا يريد ان يضع من هم غير جديرين بمثل هذه الوظائف لكي لا يحصل تبذير في اموال المسلمين بينما هم أكثر حاجة لها لأعمار مدنهم[١]، فهذا النظام يوصف في وقت واحد بالوصفين وذلك لان حقيقة الاسلام شاملة تجمع بين الناحيتين المادية والروحية ويتناول اعمال الانسان في حياته الدنيوية والاخروية[٢].

وبما ان الديمقراطية (الشورى) من صلب العقيدة الاسلامية فلا يوجد في النظام السياسي الا احتمال واحد، هو الديمقراطية في السياسة، وهو أمر يستحق النضال والموت في سبيله، لانه النمط العلمي المتحضر للحياة الانسانية وهي التي تشمل على النحو التالي:

١. الدستور: هو مجموعة من المبادئ والقواعد الخاصة والناظمة لبنية الدولة والتي تعطي الشرعية لكل المؤسسات في الدولة قاطبة.
٢. القانون: هو مجموعة من التشريعات تنظم الممارسة اليومية لمؤسسات الدولة.
٣. الاخلاق: هي مجموعة من القيم والمعايير غير المادية وغير القياسية التي تحدد علاقة الناس بعضهم ببعض.
٤. الاعراف: هي التقاليد المحلية التي قد تختلف من بلد لآخر ضمن الوطن الواحد[٣].

إن الهدف الأساسي من قيام الدولة الإسلامية هو إيجاد البناء السياسي الذي يحقق وحدة الأمة الإسلامية والتعاون بين أفرادها ويمكن أن تقوم الدولة في الجانب السياسي كجزء من مهامها الداخلية بما يلي :

١.المحافظة على المجتمع من ألوان الضعف والانحلال وإصدار التعليمات والقوانين التي تمنع التمزق في صفوف المسلمين وتشجع التقارب بين المذاهب الإسلامية ودرء الفتن عن المسلمين وعد ذلك واجب شرعي.

٢.اعتماد سياسة إعلامية للدولة وتعبئة مختلف المؤسسات الفاعلة في بيان أهمية الوحدة الوطنية والابتعاد عن لغة الإقصاء والتخوين والتكفير، وحصر العقوبات بالدولة وتعزيز التلاحم الوطني.

---

[١] – عز الدين سليم ومحمد هادي، مصدر سابق، ص٣٨٣.

[٢] – شحادة الناطور وآخرون، النظم الاسلامية التشريعية والسياسية والاقتصادية، دار الأمل ، الاردن، ٢٠١٠م، ص٤٥.

[٣] – محمد شحرور، مصدر سابق، ص٢٠٢.

٣.اعتماد سياسة الدعوة بالربط بينهما وبين حقائق العلم واعتماد الموضوعية في تحليل ونقد الآراء، مع حرية الاعتقاد والابتعاد عن الرؤية الاختزالية للدين والتاريخ .

٤.ترسيخ روح المواطنة التي تفضي إلى تمتع المواطن بالحقوق السياسية التي تساهم من خلالها في أدارة شؤون الدولة .

٥.اعتماد وسائل سياسية وقانونية للمحافظة على حقوق الإنسان وفق التطور الإسلامي ولا سيما الحقوق السياسية والاقتصادية والسماح للأمة بالمشاركة في صنع القرار السياسي أو معارضته وفق الأساليب السليمة للمحافظة على الحريات العامة .

٦.على الدولة ضمان إقامة العدل طبقا للدستور وإعادة الحقوق على مستحقيها وتحقيق مبدأ المساواة أمام القانون والقضاء بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى .

٧.عد المنصب تكليفا شرعيا يحتاج إلى قدرة معينة , وان على الفرد غير القادر الابتعاد عن المسؤولية وان لا تكون الغاية هو التنافس المالي والإداري[١] .

المطلب الثاني. الوظائف الإجتماعية:

تتطلب المسؤولية امام الله وامام الناس كما ان يكون العمل شخصياً ويستلزم المسؤولية الجزائية التي تشبه المسؤولية الاخلاقية والدينية، ويجب ان يكون الحاكم مسؤولاً امام الامة صاحبة السيادة بالنسبة اليه، فإنه مسؤول ايضا اما الله تعالى وهو ما تقرره الايات البينات ومنها قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}**[٢]، لإن هذه المسؤولية حق ناتج من الإمامة والتي تكون في الاصل عقد اجتماعي بين الحاكم والمحكومين والتي يجب عليهم ادارة شؤون الأمة بالحق والعدل وقد أوجب الله تعالى ورسوله الكريم ضرورة الوفاء بالعقود وعدم الاخلال بها[٣].

اما الاعمال الاجتماعية التي قام بها النبي محمد ﷺ بوضعها فهي عديدة من ابرزها المؤاخاة بين المهاجرين والانصار والتي تعد الأساس المهم الذي يجب ان تقوم عليه المهمة

---

[١] – امل هندي الخزعلي و خليل مخيف الربيعي، الفكر السياسي الاسلامي المعاصر، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٩م،ص٤٦-٤٩.

[٢] – سورة الانفال، آية ٢٧.

[٣] – صلاح الدين بسيوني، الوزارة في الفكر السياسي، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٨٦.

الملقاة على عاتق الدولة بتحقيق التكافل الاجتماعي بين افرادها[١]، وكذلك اقرار صحيفة المدينة لتنظيم الشؤون الاجتماعية بين افراد المجتمع في يثرب، والذي يعد اللبنة الاولى في دستور الدولة الاسلامية وحدد المسؤولية الناتجة من الإمامة والتي هي في الاصل عقد اجتماعي بين الحاكم والمحكومين يعطي الخلفاء من انفسهم ان يسوسوا المسلمين بالحق والعدل وان يرعوا مصالحهم وان يسيروا فيهم سيرة النبي ﷺ ما وسعهم ذلك، ويعطي المسلمون من انفسهم العهد ان يسمعوا ويطيعوا [٢].

ومن منطلق الاهتمام الذي ابداه الرسول محمد ﷺ بالوظيفة الاجتماعية للدولة الاسلامية، نجد اليوم ان للدولة في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر عليها واجبات اجتماعية مهمة، كان من أولها الإهتمام بالاسرة والتي تعد ((مؤسسة اجتماعية تنبعث من ظروف الحياة والطبيعة الانسانية وهي ضرورة واجبة لبقاء الجنس البشري وأدام الوجود الاجتماعي، فقد اودع الله تعالى في الانسان هذه الضرورة على صورة فطرية فقد جعل الاسلام الاسرة اساس المجتمع فحض على الزواج ورغب فيه ونهى عن الرهبانية والفردية))[٣].

وان تحقيق هذه المسؤولية الملقاة على الدولة من خلال الواجب القانوني – المادي كالزكاة او الواجب الاخلاقي كالصدقات، وتحصيل اموالها في دعم المجتمع والاسر الفقيرة، وهذه المسؤولية لأفراد المجتمع والتي يمكن من خلالها تحقيق التكافل الاجتماعي، ونحن لا نتفق مع من يذهب الى ان التكافل الاجتماعي مسؤولية عامة تشمل الدولة، لإن مسؤولية الدولة لابد ان تكون اعم من من مسؤولية الفرد ، ولابد ان تكون الغاية من هذا التكافل تحقيق الهدف كالحقوق الشرعية بالنسبة لمسؤولية الفرد والانفاق الزائد عن هذه الحقوق[٤].

وكذلك كان هنالك اهتمام بجانب مهم في الوظيفة الاجتماعية من خلال الاهتمام بالمرأة، وذلك لان الاسرة هي الخلية الاولى في المجتمع، والمرأة ركن اساسي وهام في

---

[١] – عبد الله جمعة، الدولة الوطنية والاسلام في العالم العربي، مركز الامارات للدراسات والابحاث، ط١، الامارات، ٢٠١٢م، ص٢٨١.

[٢] – صلاح الدين بسيوني، مصدر سابق، ص٨٣.

[٣] – شحادة الناطور وآخرون، مصدر سابق، ص١٧٩.

[٤] – فاضل الموسوي، العدالة الاجتماعية في الاسلام، المركز العالمي للدراسات الاسلامية، قم المقدسة، ١٣٨٢هـ، ص٢٣٨.

الاسرة، وقد عاشت المرأة في ظل ظروف قهرية سواء في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، ام في المجتمعات الاخرى فلم تكن تتمتع بنظرة الاحترام فقد نظر الهنود الذين كانوا يؤمنون بتناسخ الارواح على ان المراة تمثل الشرير للروح، وكذلك المجتمع المصري القديم كانت المرأة ادنى في رتبتها من الرجل، وفي الديانة المسيحية نظر إليها على انها سلاح من اسلحة ابليس يجب الحذر منه وتوقي شره[١]، فلما جاء الاسلام بمبادئه السمحاء وقوانينه العادلة انصف المرأة واعطاها حقها وجعل منها عنصراً هاماً مشاركاً للرجل في بناء الاسرة المسلمة فالرسول الكريم محمد ﷺ يقول فيها: ((ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء))[٢].

كذلك اوجب الاسلام كوظيفة اجتماعية للدولة الاهتمام بطبقة الفقراء في المجتمع الاسلامي، حيث اوجب ان تراقب بشكل دقيق مستوى الفقراء وعددهم وطبيعة فقرهم، وسبب ذلك كله وتعالجه معالجة سليمة وتوصلهم الى مستوى عامة الناس لكي تتقارب معيشة المجتمع بشكل عام[٣].

كما اوجب الشرع الاسلامي على الدولة ان تسعى لتقوية صلات التعاون بين افراد المجتمع وإيجاد المحبة بين المؤمنين والمحافظة على العرف وصونه من العبث والفساد، ويضع الفرد المؤمن رجلاً كان ام امرأة امام مسؤوليته في العمل وتحمل شؤون الحياة، وكذلك يحرم على المواطنين مباشرة اي عمل فيه خطر على الاخلاق او فساد المجتمع فالمسلم المؤمن المثقف ثقافة شرعية يزاول حقوقه الشرعية ويؤدي واجباته الدينية باخلاص وتفان فلا يقترب مما يخدش كرامته او اخلاقه حفاظاً على دينه ومجتمعه وامته ووطنه[٤].

وتعد الدولة مؤسسة لا غنى عنها طالما إن الإنسان اجتماعي بطبيعته، وبما إن الإسلام نظام شامل للحياة فانه كفيل بإيجاد بيئة اجتماعية تتيح لأكبر عدد ممكن من

---

[١] – حسن علي حسن والتوم الطالب محمد، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٦م، ص١٤١.

[٢] – المصدر نفسه، ص١٤١.

[٣] – فاضل الموسوي، مصدر سابق، ص٢٤٣.

[٤] – شحادة الناطور، مصدر سابق، ص١٧١.

أفرادها أن يعيشوا في توافق مع القانون الفطري، ولقد أعطى الفكر الإسلامي المعاصر اهتماماً واضحا بالوظائف الاجتماعية للدولة ومن أهمها :

١.ضمان حق العمل : فقد عد الإسلام العمل مقدسا لأنه الوسيلة التي تؤمن للفرد رزقه ورزق عائلته ولقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اهتماما لها من خلال الحث على العمل وتقديسه ومحاربة البطالة والعيش في عالة الآخرين، وللمواطن في الدولة الإسلامية أن يباشر ما يراه مناسبا من تجارة وصناعة وزراعة .

٢.تحقيق الضمان الاجتماعي : فعلى الدولة أن توفر الكفاية الاستهلاكية لكل مواطن مون مواطنيها والكفاية تشمل المأكل والملبس والمسكن ووسائل النقل والتعليم والعلاج وغيرها من الخدمات التي يعجز المواطن عن تحصيلها بنفسه[١] .

المطلب الثالث. الوظائف الاقتصادية:

ان تعقيد البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي وجدت وتأسست واتسعت يفرض تطويراً في البنية الايديولوجية السائدة وهو السياق الذي اتخذه التطور الفكري منذ تأسيس الدولة الاسلامية الى اواسط عمر الدولة العباسية أو أواخرها، وتمثلت الاشكالية التي واجهها الفكر هي مدى الحرية التي يمكن ان تكون للعقل في صياغة هذا التطور الاجتماعي والاقتصادي من داخل المنظومة الايديولوجية التي بدأت مع الاسلام[٢].

ومن هذه الناحية فقد برهن التاريخ على ان الانسان الحر ينتج اكثر من العبد في جميع مجالات العطاء والانتاج، والانسان الذي يعمل في ظل النظام الديمقراطي يحفظ كرامته ولا تضطهد رأيه[٣].

وجاءت الشريعة الاسلامية لحفظ اموال الناس التي هي قوام حياتهم وقد حرم الاسلام كل وسيلة لأخذ المال بغير حق شرعي، فقال تعالى: **{ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل}**[٤] فهنا نجد ان الشرع الاسلامي قد أوجبت نوع التعامل الاقتصادي بين المسلمين يحرم فيه

---

[١] – امل هندي الخزعلي و خليل مخيف الربيعي، مصدر سابق، ص٥٠-٥١.

[٢] – سلامة كيلة ، مصدر سابق، ص١٧٦.

[٣] – محمد شحرور، مصدر سابق، ص٢٧٠.

[٤] – سورة البقرة، آية ١٨٨.

التعاملات الاقتصادية التي تقوم على الخداع والغش واكل اموال الناس بالباطل ومنها الاحتكار والربا والغش في التعامل التجاري وغيرها من التعاملات التي تؤدي الى تدهور النظام الاقتصادي للدولة لذا فهي قد اوجبت على الدولة وظيفة مراقبة هذه الافعال ومنعها بين افراد المجتمع بمراقبة التجار ومراقبة التعاملات الاقتصادية داخل الاسواق لذلك اوجدت وظيفة المحتسب والتي تعد اهم وظيفة اقتصادية لمراقبة الاسواق ومنع الحالات المذكورة انفاً[١].

كما أوجد الاسلام وظيفة اقتصادية اخرى تقع على عاتق الدولة وهي رعاية الايدي العاملة داخل الاسواق الاقتصادية العربية لدورها المهم في تطور الدولة والمجتمع، وهنا نجد ان النبي ﷺ اتخذ من الفرد القوي جسدياً في كثير من الاحيان فاعلاً ومنتجاً اقتصادياً أكثر من الفرد الضعيف الكسول الخامل وهذا يعود على الانتاج الاقتصادي بالفائدة او الزيادة اذا ما تولى العمل والانتاج اهل القوة والكفاءة الجسدية، الى جانب الاخذ بقوة العلم والروح[٢]، ولذلك فإن المسلمين لهم صلة بعضهم ببعض على عدد من المستويات تبدأ من بيوتهم ومجتمعاتهم المحلية وأوطانهم، الى ان تصل الى دار السلام التي يعم فيها الخير للمسلمين كافة[٣].

أوجب الفكر الإسلامي المعاصر على الدولة ضمان حقوق المواطن الاقتصادية كحق التملك وضمان حرية المواطن في النشاط الاقتصادي والملكية الخاصة له , على أن يتم ذلك وفق ما يقرره الإسلام لتحقيق التنمية والصالح العام في أطار حق المجتمع في الانتفاع بثرواته وبما يتفق واحتياجاته، وللدولة أن تتخذ عدد من الإجراءات الاقتصادية كوظيفة للوقاية من الانحراف وعبر أساليب المنع والردع ومن ذلك :

١.رفض الإسلام الأعمال التي تدر الأموال بدون بذل الجهد كلعب القمار والسرقة .

٢.رفض الإسلام قضية كنز المال وادخاره لأنه تعطيل للثروة الاقتصادية ومنع وظيفة الأعمار والتنمية وأعطى للدولة حق تنقيته من خلال الخمس والزكاة .

---

[١] – شحادة الناطور، مصدر سابق، ص١٣٥-١٣٦.

[٢] – علي محمد ، مصدر سابق، ص٢٨٨.

[٣] – عبد الله جمعة، مصدر سابق، ص٢٥٢.

٣.على الدولة محاربة الرشوة لمضارها الإدارية والاقتصادية ولأنها تدخل في أطار التعاون المجتمعي وعبر الإجراءات الوقائية .

٤.تحريم الربا ومتابعة الدولة للمرابين لأنه يخالف الطبيعة الاقتصادية ويمنع الإنسان من التطور ويقلل من التفاعل الاقتصادي.

٥.على الدولة منع التعرض للمال الخاص والمال العام، والدولة متكفلة بملاحقة ومعاقبة عمليات التلاعب بالمال العام .

٦.يحارب الإسلام الإثراء عن طريق استغلال المنصب الحكومي تحت أي عنوان ولأنه صورة من صور الفساد المالي والإداري[١].

[١] – امل هندي الخزعلي و خليل مخيف الربيعي، مصدر سابق، ص٥٣–٥٥.

المبحث الثالث. الوظائف الخارجية للدولة الاسلامية:

ان النبي محمد ﷺ وضع اجندة مهمة لوضع الاهداف الخارجية للدولة الاسلامية، لذلك جاء في وضع العلاقات مع دول المجاورة للمدينة المنورة، حيث اولى اهتمام واضح في العلاقات الخارجية السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية.

ان قيام الدولة ايا كان لونها امر ضروري بقدر ما هو بديهي وانما كان اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بالنهج الذي تقوم عليه الدولة في الاسلام، اي بمميزات وخصائص وسمات الدولة المسلمة، فاذا قال القرآن الكريم للرسول ﷺ ((احكم بينهم)) فإنه يتبعها بالقول: ((بما انزل الله)) ومعنى هذا ان الاسلام ينشد نوعاً معيناً من الدول والحكومات وهو اللذي يلتزم بتعاليمه ومبادئه وتقاليده[١].

المطلب الأول. العلاقات الخارجية:

ان بداية العلاقات الخارجية للدولة الاسلامية وجذورها يعود الى زمن النبي ﷺ وإن البعثات النبوية كانت مصداق لقوله تعالى: **{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}**[٢]، وفي هذه الاية دلالة واضحة على ان هذه الرسالة عالمية وغايتها نقل البشرية كلها من عهد الى عهد ومن نهج الى نهج عن طريق الفرقان الذي انزله الله تعالى على عبده ولذا فأننا نرى الرسول ﷺ عند اول فرصة وجدها بعد صلح الحديبية قام بارسال البعوث الدينية الى القبائل المجاورة، والى الامم خارج شبه الجزيرة العربية[٣].

ومن هذا المنطلق قام النبي ﷺ بدعوة الامم الى التضامن معه ووجه الرسل الى الملوك والامراء فراسل العديد منهم وارسل لهم الرسل والوفود، دعوهم الى الاسلام، فمنهم من قبل مثل ملك الحبشة النجاشي ومنهم من رفض ذلك، مثل كسرى ملك الفرس[٤].

وكانت دعوات النبي ﷺ الى الحكام والدول المجاورة تقوم على اساس السلم ورفض العنف والحرب بل الدعوة للحوار الحازم والرغبة في نشر الاسلام وفق منطق العلم والمعرفة

---

[١] – خالد محمدج خالد، مصدر سابق، ص٣٩.

[٢] – سورة الفرقان، آية ١.

[٣] – علي محمد ، مصدر سابق، ص١٩٢.

[٤] – عصام محمد، مصدر سابق، ص١٧٥.

والدعوة الحسنة، كما قال تعالى: **{وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}**[١]، لذلك فإن الاصل في العلاقات بين المسلمين وغيرهم هو الامان وهو ثابت على اساس ان الاصل هو السلم ولا يطرأ ما يهدم من الاساس[٢].

ثم تطور العلاقات الخارجية بين الدولة العربية الاسلامية وذلك بسبب الفتوحات الاسلامية التي بدأت في العصر الراشدي ثم ازدادت في العصرين الاموي والعباسي، والتي امتدت خلالها الدولة الاسلامية الى حدود الهند والصين شرقاً واوربا غربا، وهنا بدأ عهد جديد من العلاقات الخارجية للدولة الاسلامية، فدخلت في علاقات مع دول لم يعرفهم العرب سابقاً ومنها الامبراطورية الرومانية، وامبراطوية الهند والصين وغيرهما[٣].

وكانت هنالك علاقات ودية وتحالفات قامت بها الدولتين الاموية والعباسية مع بعض الدول والحضارات المجاورة، وبعضها كانت علاقات خلافية وحروب مستمرة كما هو الحال في الحروب التي كانت بين الدولة العربية الاسلامية وبين الامبراطورية البيزنطية والتي حملت تسمية حروب الصوائف والشواتي[٤].

ثم تطور الحال في عهد الدولة العثمانية والتي تمكنت من ان تفرض سيطرتها على اجزاء واسعة من اوربا، ولكنها في النهاية ضعفت ووقعت تحت سيطرة الدول الاوربية والتي مزقت الدولة العثمانية الى دول وقوميات صغيرة باتفاقيات شهيرة ومنها اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م، ووعد بلفور عام ١٩١٧م وغيرهما، كان من بينها الدول العربية والاسلامية وفرضت سيطرتها السياسية عليها[٥].

إن الوظيفة الخارجية للدولة الإسلامية في العلاقات الدولية إنما تنطلق من أسس ومبادئ أكد عليها اغلب المفكرون الإسلاميون من خلال طرحهم لنظرية السلم مع الآخر ولديهم مجموعة أدلة عقلية ودينية منها:

---

[١] – سورة الانفال، آية ٦١.

[٢] – شحادة الناطور، مصدر سابق، ص٢٣٩–٢٤٠.

[٣] – حسن علي حسن والتوم طالب محمد، مصدر سابق، ص١٢٥.

[٤] – المصدر نفسه، ص١٣٠.

[٥] – علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، دار الفكر، بيروت، ٢٠١٣م، ص٥٥.

١.التكريم الإلهي للإنسان والذي أكدت عليه الآية الكريمة (ولقد كرمنا بني آدم) وهذا التكريم ليس تكريم جنس دون جنس ولا قوم دون قوم بل الناس جميعا سواسية في حق التكريم .

٢.السلم إذ يتبنى الإسلام هذا المنطق والذي يعني عدم العنف والحرب بل يسعى الإسلام إلى تقليل الصراع مع الآخرين إلا عند الضرورة كوجوب الدفاع عن النفس ورد العدوان .

٣.مبدأ التعارف الذي حددته الآية الكريمة **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم)**[١]، وان التعارف يقوم على فكرة السلام والدولة الإسلامية محكومة بهذا المبدأ في علاقاتها مع الدول الأخرى .

٤.التعاون الإنساني فالتعاون في الإسلام مبدأ عام في كل الجماعة الإنسانية كما قرره القرآن الكريم الذي حث على التعاون المطلق على البر ومنع التعاون على الآثم والعدوان .

٥.الحرية فالشخصية الإنسانية لا تتوافر إلا في ظل الحرية الحقيقة لذلك أكد الإسلام على ضمان حرية الإقامة وحرية تقرير المصير .

٦.الفضيلة فالعلاقات الدولية سواء أكانت في حال الحرب أم في السلم يجب أن يؤيدها قانون الأخلاق الذي يشمل الناس جميعا، وهذا المبدأ يتفق مع مبدأ التعامل بالمثل[٢].

المطلب الثاني. العلاقات السياسية:

يقوم الفكر السياسي الاسلامي المعاصر على مجموعة من الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتي هي ليست قوانين زمنية كحدث تاريخي وانما كقانون تاريخي، مثال ذلك الظاهرة الفرعونية والظاهرة الهامانية والظاهرة القارونية، فالقرآن الكريم لم يذكر الأسم الحقيقي لفرعون او لهامان او لقارون، بل اكتفى بالالقاب، كرمز وتعبير عن ظواهر الاستبداد الديني العقائدي[٣].

وعلى هذا الاساس فقد وصفت الدولة الاسلامية بإنها دولة سياسية تهتم بأسس البناء السياسي الصحيح للدولة، وتتخذه مسار لعلاقاتها السياسية المتعددة كوظيفة خارجية للدولة

---

[١] – سورة الحجرات آية ١٣.

[٢] – امل هندي الخزعلي وخليل مخيف الربيعي، مصدر سابق، ص٥٦–٥٧.

[٣] – محمد شحرور ، مصدر سابق، ص٢٤٠.

ويعد الرسول محمد ﷺ المشرع الاول للمشروع السياسي الاسلامي وقد ضعه من خلال الصحيفة المشهورة بصحيفة المدينة والتي ارست ممارسة السلطة السياسية على مبادئ واصول الحكم للتعامل مع الامم والاقوام والشعوب الاخرى وقامت على اسس لعل اهمها: العدل، والمساواة، والشورى، والتضامن، والسلم[١].

ومن هذا المنطلق نجد توجهات لبعض المستشرقين الذين أخذوا يدركون حقيقة طبيعة الاسلام، فيقول فتزجرالد: ليس الاسلام ديناً فحسب ولكنه نظام سياسي ايضاً، ويقول جب: عندئذ صار واضحاً ان الاسلام لم يكن مجرد عقائد دينية فردية وانما استوجب اقامة مجتمع مستقل له اسلوبه المعين في الحكم وله قوانينه وانظمته الخاصة به، وكذلك يقول ارنولد: ان الاسلام دين ودولة وعقيدة ونظام ولقد اشتمل القران الكريم على اسس المبادئ السياسية وهو مجموعة قوانين تتناول شؤون الحياة الاجتماعية من كل نواحيها[٢].

لقد اعتمد الإسلام ثنائية السلم والقوة في توازن دقيق وان كان السلم أكثر حضورا في مفاهيم الإسلام وان القوة إنما يراد منها دفع العدوان وإيقاف المعتدي عند الضرورة , ويحدد الفكر الإسلامي المعاصر مهام عديدة على الدولة الإسلامية التي تقوم بها لأداء وظيفتها على الصعيد الخارجي منها :

١.أعداد القوة اللازمة لمواجهة تهديدات الأمن الداخلي وامن الحدود انطلاقا من دعوات القران الكريم إلى إعداد القوة لإرهاب العدو فالسلاح يمارس مهمة الردع بالمفهوم الاستراتيجي.

٢.إن الإسلام في موضوع الأمن الخارجي يطرح رؤية تقوم على التكامل بين العناصر الأساسية في المشروع الإسلامي من خلال ربط القوة بالأخلاق .

٣.توظيف وسائل التربية والتعليم والإسلام ومنظمات المجتمع المدني لتعزيز النظرة الايجابية للأمن المجتمعي في ذهنية المواطن عبر القيام بمهمة الأعداد المعنوي للشعب .

٤.التواصل وبناء العلاقات وذلك باعتماد لغة الحوار التي يركز عليها القرآن الكريم من خلال أشارته إلى نماذج الحوار مع الآخر .

---

[١] – برهان زريق، الصحيفة ميثاق الرسول ، ط٣، بلا. مط، بلا. م، ٢٠١٥م، ص٢٠.

[٢] – شحادة الناطور، مصدر سابق، ص٤٧.

٥.المحافظة على الهوية الحضارية للدولة الإسلامية ومنع ذوبانها في محيط الثقافة الأخرى إذ يرمي الغرب إلى عولمة ثقافته وقيمه على باقي الشعوب مما يفقد الدول أصالتها وقوتها.

٦.خلق أجواء التعايش السلمي ولا سيما وان فكرة التعايش يمثل ركيزة من ركائز الاستقرار العالمي، لأنه يخلق الأجواء الايجابية للحوار البناء من خلال الثقة المتبادلة والرغبة المشتركة لاستمرار حالة العيش المستقر[١].

المطلب الثالث. العلاقات الاقتصادية:

عند البحث عن تحديد زمني دقيق لبداية العصر النبوي وبما اننا بصدد الحديث عن قضية تاريخية اقتصادية فلا شك ان الامر اوسع من ان يحدد بحادثة معينة او سنة محددة ذلك ان التغيير في الحياة الاقتصادية لبلاد العرب وتجارتها الخارجية لم يحدث فجأة او بصورة قوية كأي تغيير ديني او سياسي او عسكري او غيره[٢]، وتعد التجارة من اهم الحرف التي يمتهنا العرب في العصر الجاهلي، وخصوصاص عرب الحجاز وبالذات قريش التي ما سميت قريشاً الا لتقرشها المال والعمل في التجارة[٣] ولم تقتصر العلاقات الاقتصادية العربية والاسلامية على الحجاز وقريش بل وجدت الكثير من الاماكن التجارية العربية والاسلامية والتي اقامت صلات تجارية – اقتصادية مع مختلف دول العالم، ومنها اليمن والتي كان لها نشاط تجاري متميز مع الحبشة والهند في عصور مختلفة قبل الاسلام وبعده، وتعد اسواق (صحار ودبا) من اكثر المناطق التجارية مع بلاد العرب ويتركز تبادلهما مع البحرين وعمان، وكانت شعوب هذه المناطق على دراية واسعة بالبحر والطرق الملاحية التجارية مع الدول الاخرى منذ العصور القديمة والى اليوم[٤].

ولعل من ابرز ما امتازت به العلاقات الاقتصادية والتجارية الاسلامية هي انها تركت الاثر الايجابي الفاعل في فكرة المساواة بين اجناس البشر، وكذلك بين الرجال والنساء وتمتع الكثير من الشعوب الاسلامية باستقلالها الاقتصادي وهذا ما دفع الكثير من البلدان التي لم تصل اليها الفتوحات الاسلامية، من ان تدخل الى الاسلام بفضل التعامل

---

[١] – امل هندي الخزعلي وخليل مخيف الربيعي، مصدر سابق، ص٥٨–٦٠.

[٢] – عبد العزيز بن ابراهيم، التجارة الخارجية للجزيرة العربية، مجلة فصلية محكمة، ١٤٢٤هـ، السنة ٢٩، الدارة ، ص١٢.

[٣] – المصدر نفسه، ص١٦.

[٤] – عبد العزيز بن ابراهيم، مصدر سابق، ص١٨.

الاقتصادي والتجاري الذي تم بينها وبين العرب المسلمين ومن ابرز الامثلة على ذلك انتشار الاسلام في مناطق من افريقيا مثل زنجبار وجزر القمر وجنوب افريقيا وفي اسيا وبخاصة في اندونيسيا وماليزيا والهند والتي يعود الفضل في انتشار الاسلام بها الى التجار العرب المسلمين واليوم تعد هذه الدول من مقدمة الدول الاسلامية[١].

المطلب الرابع. الوظائف العلمية والثقافية:

عمل الرسول محمد ﷺ على ان يدخل ثلاثة اهداف في الاسلام وبتحديد معنى الشريعة الاسلامية ويتضح انها تقوم على ثلاث دعائم هي عقيدة عقلية، وعبادة روحية، ونظام قانوني قضائي وهذا هو المعنى المراد عندما يقال ان الاسلام دين ودولة[٢].

عندما ارسل الله تعالى النبي محمد ﷺ إلى مكة دعى الى التربية الاسلامية، لان أهل مكة ليسوا بسطاء بل هم اذكياء ولكنهم يحتاجون لمن يستغل هذا الذكاء في صالح الانسانية وبتربية حكيمة، وكذلك اصلاح البيئة المحيطة بالمعلم والمتعلم، امر ضروري وهذا المحيط يبدأ من الركيزة الاولى وهي الاسرة[٣].

وعمل الرسول ﷺ على ارسال اصحابه الى مختلف البلدان ومنها ارساله جعفر بن ابي طالب الى الحبشة، ومنهم من ارسله الى يثرب مثل ابو سلمة ومصعب من عمير لتعليم الناس هنالك اصول الدين الاسلامي ونشره بينهم[٤]، وهذه اول اشارة الى وظيفة الدولة الاسلامية على الصعيد الخارجي في الجانب العلمي والثقافي بنشر الدين وتعاليمه، وبالفعل فإن انتشار المسلمين في ارجاء العالم حقق وضع نظم اجتماعية وثقافية تكفل لهم تحقيق هدفهم السامي الذي خرجوا من اجله الا وهو نشر الاسم والجهاد في سبيل الله من اجل تثبيت دعائمه وتقويم اركانه[٥].

وكذلك هنالك الكثير من الدلائل على ان المسلمين والدولة الاسلامية حققت الكثير من الانجازات العلمية والثقافية كوظيفة مهمة لها ومن بين اهم هذه الاعمال هو العمران

---

[١] – محمد خلف الله، الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م، ص١٥-١٦.

[٢] – المصدر نفسه، ص١٤٩.

[٣] – المصدر نفسه، ص٣٩.

[٤] – المصدر نفسه، ص٣٩.

[٥] – حسن علي حسن والتوم الطالب محمد، مصدر سابق، ص٢٩٥.

وتأسيس المدن (الامصار) وفي هذا المجال تأسست البصرة على يد عتبة بن غزوان عام ١٤هـ، وبعدها الكوفة عام ١٦ هـ على يد القائد سعد بن ابي وقاص بعد انتصار المسلمين على الفرس في موقعة القادسية، وكذلك بناءهم المساجد والقصور التي بناها الامويين في دمشق ومن اشهرا المسجد الاموي الجامع في دمشق[١].

كذلك اهتم المسلمون بنشر العلوم الاسلامية المختلفة التي اشتهروا بها، ومن بينها علم القراءات والتفسير للقرآن الكريم وعلوم الحديث النبوي الشريف، والنحو والصرف في اللغة العربية، وبخاصة في مدينتي البصرة والكوفة اللتين كانتا من اهم المراكز الثقافية في الدولة الاسلامية وقامت لاول مرة فيهما مدرسة النحويين واللغويين وذلك لانه سكنها اخلاط من القبائل العربية ذات اللهجات المتعددة[٢].

كما اشتغل المسلمون بنشر العلوم العقلية حيث استمدوا معظمها من الثقافة اليونانية التي وجدت في مصر وسوريا وغرب اسيا منذ فتوحات الاسكندر الاكبر ، ومن بين العلوم هنالك مجموعة كبيرة منها علم الطب، ولقد طور المسلمون علم الطب تطويراً شاملاً الى الحد الذي جعل الغرب يعتمد في نهضته الطبية الحديثة عليه، ومن اشهر اطباء المسلمين هو الرازي الذي سجل اروع انجازاته في الطب فقد كتب في علم الطب وحده مائتي كتاب من اشهرها الحاوي في الطب[٣]، وكذلك ابن البيطار صاحب كتاب الادوية المفردة، وهي عبارة عن مجموعة من الوصفات الطبية ، وايضا وصل في قمة الطب ابن سينا، واشهر كتبه القانون في الطب والذي ظل لعدة قرون يدرس في الجامعات الاوربية ويعد هذا الكتاب عبارة عن دائرة المعارف الطبية[٤].

---

[١] – حسن علي حسن والتوم الطالب محمد، مصدر سابق،ص٢٩٦.

[٢] – المصدر نفسه، ص٣٠٧.

[٣] – المصدر نفسه، ص٣١٤.

[٤] – المصدر نفسه، ص٣١٥.

الخاتمة

بعد ان انتهينا من دراستنا هذه ولله الحمد، يمكن ان نضع خلاصة لما ورد فيها وابرز الاستنتاجات التي نحددها بالنقاط التالية:

١. كان المبحث الاول عن مفهوم الدولة وتطورها وهنا سعينا الى بيان مفهوم الدولة لغوياً واصطلاحياً وكذلك ناقشنا ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حول هذا المفهوم.
٢. واما المبحث الثاني الذي هدفنا فيه الى تسليط الضوء على الوظائف الداخلية للدولة الاسلامية بمختلف مجالاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وسعينا فيها الى بيان اهميد دور هذه الوظائف في ادارة الدولة الاسلامية وتطورها.
٣. في حين كان المبحث الثالث عن الوظائف الخارجية للدولة الاسلامية والتي شملت هي الاخرى جوانب متعددة منها العلاقات الخارجية والعلاقات السياسية والعلاقات الاقتصادية والعلمية والثقافية، والتي ايضا سعينا من خلالها الى تعريف القارئ على وظائفها وما هي واجباتها على الصعيد الخارجي.
٤. ان ابرز ما يمكن ان نستنتجه عن مفهوم مصطلح الدولة الذي ورد لغويا واصطلاحيا بانه مشتق من الفعل دال يدول، وهنا فصله الباحثون لغوياً واصطلاحياً، لكن المفارقة كانت ان لفظة دولة لم ترد في القران الكريم بالمعنى الاصطلاحي ، بل جاءت بعيدة عن ذلك تمام البعد حيث لم ترد الا في سورة الحشر آية ٧ وكان معناها عن التداول المالي (الاموال).
٥. لكن بالرغم من ذلك فقد وردت في القرآن الكريم الفاظ اخرى دلت دلالة قطعية على وجود مفهوم الدولة مثل الملك، والخليفة، والاستخلاف، والأمة، وغيرها.
٦. ان الاساس الذي قامت عليه الوظائف الداخلية للدولة الاسلامية، كان من خلال الاعمال التي قام بها النبي محمد ﷺ، في هذا الجانب ففي الجانب السياسي وضع الاسس للنظام السياسي للدولة الاسلامية وابرز ملامحها هو اقراره الدستور كما ورد في صحيفة المدينة، واما في الجانب الاجتماعي فقد أهتم بالتكافل الاجتماعي من خلال نظام المؤاخاة، والاهتمام بالاسرة والمرأة وغيرها، وفي الجانب الاقتصادي بتحديد طبيعة التعامل الاقتصادي داخل الاسواق والحظ على العمل والانتاج.

٧. اما على صعيد الوظائف الخارجية فكان في الجانب العلاقات الخارجية هدفت الى توحيد شبه الجزيرة العربية تحت راية الاسلام ونشرها في ربوع مناطق مختلفة من العالم، وكذلك في جانب العلاقات الاقتصادية فقد هدفت الى تنظيم علاقات اقتصادية جيدة محلها الثقة والالتزام في التعامل التجاري فتمكن المسلمون بفضل ذلك من نشر الاسلام في مناطق عديدة.

٨. واما في الجانب العلمي والثقافي فقد كان للمسلمين دورا هاماً في تطوير العلوم العقلية والانسانية ونقلها من الحضارات التي سبقتهم كالحضارة اليونانية والرومية والفارسية واصبحوا الاساس في تطوير الكثير من العلوم التي نقلت منهم الى اوربا فكان دورا هاما للدولة الاسلامية في نقل العلوم والمعارف المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر الاصيلة :**
- القرآن الكريم.

١. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ت ٦٦٦هـ، مختار الصحاح، ، ط١، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧م.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور ت ٧١١هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

- **المراجع:**

١. ابراهيم الاميني، رسالة الثقلين، ط١، منشورات المعاونية الثقافية العلمية للمجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام ، د.م، ١٩٩٣م.

٢. امل هندي الخزعلي و خليل مخيف الربيعي، الفكر السياسي الاسلامي المعاصر، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٩م.

٣. انطوان حمصي، قاموس الفكر السياسي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٦٤.

٤. برهان زريق، الصحيفة ميثاق الرسول ، ط٣، بلا. مط، بلا. م، ٢٠١٥م.

٥. ثامر الساعدي، الخطوط العامة للنظام السياسي الاسلامي، ط١، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٨م.

٦. حسن علي حسن والتوم الطالب محمد، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، ط١، مكتبة الفلاح، الكوبت، ١٩٨٦م.

٧.خالد محمد خالد، الدولة في الاسلام، ط٤، منشورات دار المقطم، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٨. العنبكي، طه حميد حسن، النظم السياسية والدستورية المعاصرة، منشورات مكتبة السنهوري، بيروت، ٢٠١٩م .

٩. مصطفى خليل خضير، اطروحات التجديد في الفكر السياسي الاسلامي، ط١، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٨م.

١٠. علي محمد، الدولة الحديثة المسلمة، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٣م.

١١. عبد الستار علي نعمة، الفكر السياسي لاصحاب الإمام علي عليه السلام، دار الكتب والوثاق، بغداد، ٢٠١٦م.

١٢. كمال مصطفى شاكر، مختصر تفسير الميزان للعلامة الطبطبائي، ط٣، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٣. عصام محمد، الدولة العربية الاسلامية الاولى، ط٣، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٥م.
١٤. سلامة كيلة، الاسلام في سياقه التاريخي، منشورات التنوير، بيروت، ٢٠١٢م.
١٥. محمد شحرور، الدولة والمجتمع، منشورات دار الصافي، دمشق، د.ت.
١٦. شحادة الناطور وآخرون، النظم الاسلامية التشريعية والسياسية والاقتصادية، دار الأمل ، الاردن، ٢٠١٠م.
١٧. صلاح الدين بسيوني، الوزارة في الفكر السياسي، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠م.
١٨. عبد الله جمعة، الدولة الوطنية والاسلام في العالم العربي، مركز الامارات للدراسات والابحاث، ط١، الامارات، ٢٠١٢م.
١٩. عبد الحميد جودة، صلح الحديبية ، ط١، دار مصر للطباعة، مصر، ١٩٦٩م.
٢٠. عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للقومية العربية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠م.
٢١. عز الدين سليم ومحمد هادي، ثقافة الدعوة الاسلامية، دار الهدى، العراق، ٢٠١٧م.
٢٢. علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، دار الفكر، بيروت، ٢٠١٣م.
٢٣. فاضل الموسوي، العدالة الاجتماعية في الاسلام، المركز العالمي للدراسات الاسلامية، قم المقدسة، ١٣٨٢هـ.
٢٤. محمد باقر الحكيم، رسالة الثقلين، ط١، منشورات المعاونية الثقافية العلمية، د.م، ١٩٩٣م.
٢٥. محمد خلف الله، الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م.

- **الدراسات والابحاث:**

عبد العزيز بن ابراهيم العمري، التجارة الخارجية للجزيرة العربية، مجلة فصلية محكمة، ١٤٢٤هـ، السنة ٢٩، الدارة.